البرهنة كي نلاحظ الترابط بين المناورات الجارية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل على هامش أزمة الخليج، من جهة، ومقدّمات عملية اختبار النيّات في ما بينهما، من جهة أخرى. ان هذا الترابط من الاهمية بحيث يبرر، من وجهة النظر السوفياتية، استخدام الاحداث الجارية في الخليج ورقة للضغط على اسرائيل، بغية الحصول على تنازلات في الدائرة التي تعني الامن السوفياتي مباشرة.

ربما كان في هذا الوصف شيء من الحقيقة، خصوصاً ان عدداً من المواقف السوفياتية يكتسي قدراً لا بأس به من الضبابية، ولم يجر، بعد، تحديده على نحو قاطع. من هنا، مثلاً، أكد الرئيس السوفياتي للوزيرين الاسرائيليين، حين التقاهما، ان بلاده مستعدة للعمل مع الولايات المتحدة الاميركية «الى درجة تمكّننا من حل هذه المعضلة الاقليمية (أزمة الخليج) باتفاق كامل يتضمّن ضمانات للجميع» (**جيروزاليم بوست**، ١٨/٩/١٩٩٠).

يبقى السؤال الأهم الذي يجب ان يطرح: هل يمكن، في ضوء ما قاله غورباتشيوف، توقّع عمل جدّي من جانب موسكو في اتجاه القيام بتحرّك مشترك مع واشنطن لتنشيط عملية التسوية، أم ان الامر كله لا يتعدى محاولة بارعة من الرئيس السوفياتي لـ «رفع العتب» عن الكرملين؟

على أي حال، ان هذا الكلام لا يشير، بالضرورة، الى ان عملية التسوية ستكون محور التحرّك، بقدر ما يشير الى العكس من ذلك، وربما الى تأجيل البحث في هذا الملف، حتى الانتهاء من أزمة الخليج، وانْ لم يكن هناك أي بارقة أمل في تحقيق شيء على هذا الصعيد. وهنا يصبح تفسير القفز فوق المشكلات معادلاً للقول بتغييب معالجة حاسمة لجميع قضايا المنطقة، وفي مقدمها النزاع العربي - الاسرائيلي.

ن. ح.